

### في مستوى المسؤولية التاريخية

رغم عنصر المفاجأة في نشوب القتال ، ورغم الظروف الجغرافية التي تبعد بنا عن ساحته الفعلية ، فإن العراق لم يفقد قدرته على المبادرة الناجحة والمجابهة الفعالة والسريعة .

فمنذ الساعات الأولى لبدا القتال ، تحرك العراق على كافة الاصعدة ، واتخذت قيادته السياسية جملة اجراءات اتسمت بالتكامل والحسم والسرعة .. فالى جانب ما اتخذ على الصعيد العسكري البحت ، وفضلا عن تعبئة طاقات القطر تعبئة شاملة ، وجهت ضربة قاصمة لبقايا المصالح الاميركية في العراق ، وذلك بتاميم الحصص الاميركية في شركة نفط البصرة .

وليس ثمة شك في ان تحركا على هذا المستوى من الفاعلية والتمكن ما كان ليكون ، لولا ما تميزت به قيادتنا السياسية من فهم شامل وعميق لطبيعة معركتنا مع العدو وآفاقها ، ولولا ما تميزت به ايضا من حسابات دقيقة وجراة وقدره عالية على التحليل واتخاذ القرارات الصائبة .

ان كل النجاحات التي حققتها ثورة ١٧ تموز منذ قيامها حتى الان تؤكد هذه المسألة بوضوح ، وتؤكدنا ايضا هذه القرارات المتكاملة التي اتخذتها القيادة لمواجهة الظروف المستجدة في معركتنا مع العدو الصهيوني .. ذلك ان القيادة لم تنظر الى هذه الظروف نظرة تجزئية ولم تتصرف تجاه العدو بممزل عن حليفته الاولى ، الامبريالية الاميركية ، بل نظرت الى المسألة نظرة شاملة ، وتصرفت من خلال فهمها للحلف الطبيعي القائم بين الصهيونية والامبريالية ، ووجهت الضربة اليهما معا ، وبامضى الاسلحة القادرة على استخدامها وعلى راسها سلاح النفط .

ان ما يربط الامبريالية الاميركية والصهيونية القوي من ان يفصمه لوم او تائب او ضغط من أي نوع .. ولذا فان كيل الضربات اليهما معا ، هو الطريق الصحيح والجاد نحو التحرير . فليس ثمة شك في ان اقوى الضربات التي يمكن ان تكال اليهما اليوم ، هي تلك التي تأتي باستخدام سلاح النفط في المعركة .. ذلك ان النفط شريان يقديهما معا ويجعل كلا منهما بحاجة الى الآخر وملزما بحمايته والدفاع عن مصالحه .. ومن ثم فان استخدامه سلاحا في معركتنا الشاملة معهما ، يشل قدرات كل منهما ويضمن لنا منذ الآن اهم

مستلزمات النصر . وهذا ما ادركته قيادتنا السياسية وما قامت به فعلا ، وهذا ايضا ما دعت اليه الاقطار العربية وما طالبتها به . وعليه فان الاقطار العربية المنتجة للنفط ، موضوعة اليوم امام مسؤولياتها التاريخية ، وهي مطالبة بان تثبت بالبراهين العملية ايمانها بالحق العربي وحرصها على هذا الحق ، والا فان حساب التاريخ ، وحساب الجماهير قبل ذلك ، سيكون شديدا .. لان الجماهير لا يمكن ان تكبل الى الابد ، وتسكت على من يرضى بتحويل ثروتها الوطنية الى رصاص في بنادق الاعداء .

ان الحرص على الدم العربي الذي يسفك اليوم في سيناء والجزلان لا يمكن ان يكون جادا الا اذا وجد من يؤكده بقرارات فعلية .. وقرارات البعض لا يمكن ان تكون صادقة الا اذا اقترنت باستخدام كل سلاح يملكونه وفي مقدمتها سلاح النفط . اما ان يقول البعض شيئا ويفعلون شيئا آخر ، واما ان يرفعوا بندقية بيد ويحشون بالآخرى بندقية العدو ، فذلك ما لا يسامحون به ولا يعلدون ..

الف باء

١٠ تشرين الاول

### استعدادا لحرب طويلة وشاملة

الحرب ليست نزهة ، وحرينا هذه بالذات لن تكون كذلك . اننا الآن نحقق انتصارا تلو آخر ونمنى العدو بافدح الخسائر ، ولكن هذا ليس كل شيء . فحرينا هذه قد تطول . والحق انسه ينبغي لها لشروط تكتيكية وستراتيجية ان تطول . ولذا يتوجب على كل فرد فينا ان يوطن نفسه لحرب طويلة وشاملة وشاقة .

واذا كان من الشروط الاولية لذلك ان يلعب كل منا دوره في هذه الحرب ويكون جنديا آخر في موقعه الخاص والعام ، فان على كل منا ايضا ان يفهم طبيعة حربنا المقدسة ويستعد لها نفسيا ويتحصن ضد اساليب الحرب النفسية التي تشن علينا خلالها .

ان اجهزة اعلام العدو واهيئة حلفائه ما زالت تمارس ضد جماهيرنا اساليب التثويب والتضليل والخداع . فهي في سبيل تشييط عزائمنا وزعزعة ثقتنا بانفسنا ، لا تتورع عن تشويه الحقائق وقلبها راسا على عقب . وهي في سبيل رفع معنويات العدو والمحافظة

على تماسكه النفسي ، لا تتردد من نسج الأكاذيب واختلاق الانتصارات . ولقد كشفت الأيام القليلة الماضية كم من الأكاذيب صنعت هذه الأجهزة وحاولت ترويجه ، وكم من تناقض مضحك وقعت فيه ، حتى ان وكالات الأنباء لم تعد تثق فيها واصبحت تتحفظ كثيرا في ما تتلقاه منها .

ان هذا يستلزم منا الحذر بالطبع ، والتنبه الى ما تدعيه أجهزة العدو وحلفائه ، وتفهم ما يختفي وراء الادعاءات من افراض . والى جانب ذلك ينبغي ان ندرک حقيقة يجدر الا تخفي على كل من يخوض حربا كحربنا ضد الصهيونية والامبريالية . وهي ان هذه الحرب تستلزم التضحية ، وان النصر فيها يتطلب منا الاستعداد لان نصحي فعلا ونقدم خسائر في المال والارواح والمعدات . ورغم ان خسائر العدو تبلغ اضعاف ما نخسره نحن ، الا اننا نخسر على اية حال ، وينبغي ان نتوقع هذا ونفهمه ونستعد له ماديا ونفسيا منذ الآن . فالعرب كما قلنا ، وكما هو معروف ، ليست نزهة ، وليس نمة حرب بلا خسائر ، او نصر بلا ثمن .

وفضلا عن ذلك ينبغي ان ندرک حقيقة أخرى ، وهي ان الحروب الطويلة الشاملة ، وحربنا اليوم ينبغي ان تكون احداها ، هذه الحروب لا يمكن ان تتواصل فيها الانتصارات والانجازات ، اذ لا بد من ان تتخللها النكسات والخسائر ، غير ان المهم بعد ذلك ان يكون النصر حصيلتها النهائية . وبسبب ذلك فان علينا ان نتوقع الاخبار المحزنة ، وحتى المريرة ، من حين لآخر ، وعندئذ ، عند ورود هذه الاخبار ، يتوجب علينا ان نتجرعها دون ان يختل توازننا او تتزعزع ثقتنا بانفسنا . بل على العكس ينبغي ان تحفزنا وتمزز فينا ارادة الصمود والقتال والتصميم على النصر .

ان كل ما تبغيه أجهزة اعلام العدو وحلفائه هو ان تطفئ فينا ارادة القتال والاستمرار في الحرب واطالة امدها ، لان محصلة ذلك ان حدث ، ستكون الهزيمة والاستسلام . اما نحن فلكي نغرز هذه الارادة وننميها ، ينبغي بعد كل ما قلناه ، ان نعبئ انفسنا تعبئة شاملة ومنظمة وطويلة الابد ، وينبغي بالإضافة الى ذلك ان نفتح كل الجبهات ونقاتل بكل الاسلحة ، ونرفض المشاركات الرمزية على مستوى الانظمة والافراد .

ان هذه الحرب هي حرب الامة بكاملها ، ولا بد من ان تستعد لها الامة استعدادا نفسيا كاملا فتتقبل مرها ما دامت تطمح الى الفوز بلحواها ، ولا بد ايضا من ان تجند لها الامة كل طاقاتها وتجعل من كل شبر في الارض العربية ساحة قتال حقيقية .

الف باء

١٧ تشرين الاول

## يا لهذه الايام الخوالد

يا لهذه الحرب !

لقد غيرت اشياء كثيرة في الساحة العربية خلال سبعة عشر يوما فقط ، فماذا كان يحدث لو طال امدنا !؟ دعونا اذن نتلمس ما حدث ، دون الحديث عما كان متوقعا ان يحدث .

ما حدث فعلا هو التالي :

١ - ان كل ما نسج حول العدو من اساطير القوة والجبروت تمزق في ايام ، واصبح العدو نفسه موضوعا لرئاء المشفقين وسخرية الساخرين .

٢ - لقد سقطت سمعة العدو الدولية الى الحضيض واشتدت عزله في العالم ، وادين من كل جانب فصار يتلفت ولا يجد من

يقول له نعم او يهز له راسه بالتأييد الا حكومات قليلة جدا هي نفسها مدانة وسيئة السمعة ، وكثير من الحكومات التي كسانت تؤيده قبل الحرب صارت تقابله بالتردد والوجوم .

٣ - ان الخسائر التي مني بها العدو كانت من الفداحة بحيث لم يستطع معها الصبر دون البحث عن تويضات سريعة اقصى حدود السرعة .

٤ - لقد انهارت معنويات العدو بشكل لا يصدق بحيث صار يتخبط ولا يدري بالضبط كيف يسلك او كيف يقول ، وكان ارتباك اعلامه افضل تجسيد لهذا التخبط .

هذا بالنسبة للعدو الصهيوني ، اما بالنسبة لحلفائه الامبرياليين فقد حدث ما يلي :

١ - وجهت ضربات قوية للمصالح الامبريالية النفطية في المنطقة ، وقد تجلى هذا في القرار الذي اتخذته قيادة الثورة في العراق بتأميم حصتي اميركا وهولندا في شركة نفط البصرة ، هذا القرار الذي حول التحدي الامبريالي وروح العدوان الى مكسب جماهيري ضخم .

٢ - لقد ساد الرعب الاوساط الامبريالية الاميركية من جراء تصاعد نفعة الجماهير العربية وتشديدها على تصفية المصالح الاميركية في الوطن العربي ولا سيما المصالح النفطية . ولقد كان ممكنا ومتوقعا ان توجه ضربات اخرى غير الضربات التي وجهها العراق فيما لو طال امد الحرب ، ومع ذلك فان ما بدأه العراق وما تحول الى شعار جماهيري آني وملج لا يمكن ان يتطفئ بانطفاء نار الحرب .

٣ - وظهرت بشكل جلي فعالية سلاح النفط في المعركة من خلال الارتباك الذي ساد سوق الطاقة في مناطق عديدة من العالم وبخاصة في اميركا .

واما بالنسبة لنا نحن العرب فقد حدث ما يلي :

١ - استردت الامة العربية اعتبارها بين الامم بعد ان شوه العدو صورتها ، فظهرت للعالم من جديد تلك الامة القادرة على استخلاص حقوقها من غاصبيها وتاديبهم وسحقهم اذا لزم الامر .

٢ - تمززت ثقة الامة العربية بنفسها وثقة العربي بنفسه وبامته بعد ان كان يترنح بين اليأس والامل والتصميم والاحجام ، فتفجرت فيه وفي الامة تلك الطاقات الكامنة وغير المنظورة ، ودخلت رصييدا ضخما في المعركة ، رصييدا لم يكن العدو وحلفاؤه يحسبون حسابه كما ينبغي .

٣ - أكد الجندي العربي شجاعته واثبت قدرته القتالية العالية وكفأته في استخدام سلاحه ووجه لجيش العدو ضربات قاصمة لا تنسى ، وحطم غطرسته العسكرية واسطورة تفوقه .

٤ - تاكثت قدرة قوى الثورة العربية على الرد الحاسم والسريع وتوجيه ضربات ساحقة للمصالح الامبريالية في المنطقة ، وقد تجلى هذا بشكل خاص في تأميم حصتي اميركا وهولندا في شركة نفط البصرة .

٥ - تكشف كل اقنعة الرجعية العربية وظهر مدى اخلاصها لسادتها الامبرياليين ، ومدى استعدادها للتضحية بالمصالح القومية في سبيل تطمين مصالح هؤلاء الحلفاء ، وكان استمرار القتال سيضعها مباشرة امام غضب الجماهير دون ان يشفع لها نفاقها او مشاركتها الرمزية او تبرعها بالمال وقت الحاجة الى الدم .

ومع ذلك ، فان آثار هذه الايام الخوالد لن تمحي ، ولن تنساها الجماهير العربية وقواها الثورية وسيكون لها حتما فاعليتها في المستقبل القريب والبعيد .

الف باء

٢٤ تشرين الاول